لن يخيفنا التهويل وتفوّق العدوّ..

ولينتصر خط حرب الشعب

اخذت النزعة الانهزامية ، خال معارك الجبل والجنوب الاخيرة ، تعبر عن نفسها بأشكال متعددة ، وبدأ يعلو اصوات العناصر والتيارات الانتهازية الداعية الى المرونة والتعقل والحفاظ على ما تبقى من « المكتسبات » والتهويل ، بالتالي ، بقوة وتفوق النظام السوري وحلفائه في العدة والعدد .

وما يجعل هذه النزعات والاصوات والتيارات الانتهازية تطفو على السطح هو تراجع المد الوطني على اثر اختلال ميزان القوى لصالح الحلف المعادي من جهة ، وعدم قيام القوى الثورية اللبنانية والفلسطينية بلعب دور ثوري جماهيري حاسم لايقاف عجلة التراجع من جهة اخرى .

■■ سياسة الخطوات الثابتة

وبالمقابل ، تستمر سياسة الخطوات الثابتة التي ينهجها النظام السوري باصرار لا تراجع فيه سياسة القضم التدريجي وتوجيه الضربات الجزئية الموجعة هنا وهناك ، **تمهيدا لشن هجوم ساحق في اقرب فرصة يراها مناسبة** . وذلك بعد ان تكون سياسته قد اثمرت وادت الى خفض الروح المعنوية واليقظة الثورية العالية ، وفي تنفيس ردود الفعل المختلفة الداخلية والعربية والتقدمية العالمية التي سيواجهها النظام السوري في حال قيامه بشن هجوم شامل ودفعة واحدة .

فسياسة اضرب وفاوض ، اي القيام بالتصفية على مراحل ، هي السياسة الناجعة من زاوية النظام السوري ومن خلال خبرته السياسية الخاصة في التعامل مع قيادة حركة المقاومة الفلسطينية . وهذه السياسة التكتيكية لن تقف عند هذا الحد ، اذ انها تمهد لشن هجوم ساحق بهدف تصفية المقاومة والحركة الوطنية . ونجاح النظام السوري في اتباعه سياسة اضرب وفاوض من شأنه ان يترك انعكاسات خطيرة ويؤدي الى تردي الموقف الوطني . انها السياسة التي تساهم مساهمة كبرى في انتعاش كافة التيارات الانتهازية وبروز العناصر اليمينية لكي تعمل على فرض منطقها التخريبي ، تحت شعار التهويل بقوة وتفوق الاعداء ، وباسم المرونة والتكيف « الواقعي » من اجل الحفاظ على المكتسبات والنفس الخ ..ان انتعاش هذه التيارات الانتهازية والعناصر اليمينية وانتصار تكتيكاتها سيؤدي الى عزلة القوى الثورية واليسارية ومحاصرتها وتحميلها وزر تردي الاوضاع بفعل « تطرفها » .

وتحاول هذ ه التيارات والعناصر ممارسة تأثيرها على قيادة منظمة التحرير ودفعها ، ولو من منطلق السوري « اضرب وفاوض » ، الى الخضوع لتكتيك النظام

ولكن جذرية الصراع ووقائعه العنيدة لا تسمح البتة بأي حل وسط ، في النهاية ، مما يضع هذه التيارات الانتهازية والعناصر اليمينية في مأزق حقيقي .. ويجعل ، موضوعيا ، من تكتيكاتها ومواقفها السياسية تنظيرا للانهزام والاستسلام .

وما يجعل هذه التيارات والعناصر تنجح الى هذه الدرجة او تلك في محاولة فرض منطقها التخريبي ، هو عجز القوى الثورية اللبنانية والفلسطينية المختلفة عن القيام بدور فعال وثوري حاسم لعزل هذه التيارات وتعريتها واجبارها للعودة الى جحورها وكف تأثيرها على القيادة الفلسطينية المترددة والحائلة ابدا بالوفاق الطبقي والوطني مع العدو ، (في لحظة لا تسمح فيها جذرية الصراع بأي حل وسط او وفاق) ، حلم البورجوازيين الصغار الطوباوي الساذج والضار باليقظة الثورية .

فما العمل ، فعلا ، لشل تردد السياسة القصيرة النفس والمليئة بالاوهام والتي من شأنها ان تسهل نجاح تكتيك القوى المضادة ؟

وهنا لا بد من تثمين الموقف الوطني الثوري المتصلب لعدد واسع من تنظيمات الحركة الوطنية والذي عبر عن نفسه بوضوح وقوة في الاونة الاخيرة . بالرغم من ان هذا الموقف ما زال يقف على ارض الدفاع ورد الفعل وليس من سياسة ثورية منسجمة لمجمل الوضع .

والان ، ما هو التكتيك الثوري الملائم لمواجهة تكتيك العدو .

تحظى مسألة التكتيك الثوري والشعارات الخاصة به بأهمية بالغة الاستثنائية خاصة ابان المنعطفات التاريخية والسياسية الحاسمة . فالتكتيك كجزء، كلحظة سياسة خاصة من الاستراتيجية ووظيفته خدمتها ، انما يهتم بتعيين اشكال النضال المناسبة ، لهذا الجزء المحدد من المرحلة الاستراتيجية ، وبالتالي طرح مهام واهداف تفصيلية غايتها كسب هذه المعركة او تلك من المعارك والمناوشات السياسية او الاعمال الملائمة للوضع المحدد . وهو لا يمكن ان يكون تكتيكا ثوريا بدون توفر استراتيجية ثورية للمرحلة السياسية ككل . ان تطبيق التكتيك الثوري بصورة خلاقة من شأنه ان يجنب الوقوع في وحل الذيليلة السياسية والجمود العقائدي والاكتفاء باللهاث خلف الاحداث والانفعال بها من خلال اتباع سياسة رد الفعل ، سياسة الرقص على دفوف الاعداء ، او اطلاق المواقف السياسية العامة دون القدرة على التأثير الثوري لتغيير مجرى هذه الاحداث والصراع الدائر في الاتجاه الذي يخدم الشعار المركزي للمرحلة السياسية . كما ان الفهم العلمي الثوري لمسألة التكتيك من شأنه ، ايضا، ان يجنب الوقوع في مستنقع الانتهازية اليمينية والنزعة التبريرية او في مرض الانتهازية اليسارية والنزعة المغامرة سواء بسواء .

والتكتيك ، باعتباره لحظة سياسية خاصة (او جزء) من المرحلة السياسية ككل (الاستراتيجية) ، فهو لحظة يتوقف عليها ، سيما ابان احتدام الصراع ، اما السير والتقدم في طريق الانتكاسة او طريق الانتصار .

وطرح التكتيك الملائم لهذا الجزء او ذاك من المرحلة السياسية لا يعني اجراء اي تغيير على الهدف الاستراتيجي للمرحلة (بل ان طرح التكتيك هو لدعم الاستراتيجية الثورية) ، تحت حجة اختلال ميزان القوى او سوى ذلك من الحجج الوصفية الذيلية ، والتي تتصور النضال الثوري خطا مستقيما لا يخضع للتعرجات وامكانية التعرض للانتكاسات الجزئية . فما دام لم يتم توجيه ضربة ساحقة وقاصمة للقوى الثورية ، فان الشعار الاستراتيجي (اتجاه الضربة الرئيسية) لا ينبغي تغييره : النضال لاقامة نظام وطني ديمقراطي في لبنان .

فمن اجل ايقاف عجلة تدهور الموقف السياسي الوطني ، من خلال شل تردد القيادة الفلسطينية وابعاد وعزل كافة التيارات الانتهازية والعناصر اليمينية وكف تأثير تكتيكاتها التخريبية التي اخذ يغذيها ، موضوعيا ، تراجع المد الوطني واختلال ميزان القوى لصالح القوى المعادية ، ينبغي :

١ ـ النضال بقوة وسرعة خلال الايام القادمة من اجل تشكيل اعلى تنسيق جبهوي ،على مختلف الصعد السياسية والعسكرية والجماهيرية .

ان خصائص الوضع السياسي الراهن تفرض مهام مشتركة ملحة فلسطينية لبنانية على الصعيدين الاستراتيجي والتكتيكي . وطريق تحقيق هذه المهام يتطلب الارتقاء بأشكال التنسيق والعمل الجبهوي القائم اليوم سواء على الصعيد اللبناني او الفلسطيني ، او بشكل مشترك .وذلك على اساس من تبني المواقف السياسية الثورية.

فالجبهة الوطنية المتحدة الفلسطينية ـ اللبنانية ، لا يمكن ان تقوم الا من خلال لعب القوى الثورية لدور قيادي حقيقي . وهنا ينبغي توضيح الاهمية الثورية لقيام مثل هذه الجبهة بعدم السماح للقوى المعادية بشق التلاحم النضالي بين الشعبين اللبناني والفلسطيني . كما يتوجب تبيان ان مفهوم الجبهة الوطنية ، بوجه عام ، انما يقوم على اساس توفر رؤية استراتيجية لدى التنظيم الاكثر ثورية ، الا ان الجبهة ،كعمل اجرائي ، فانها تبنى عمليا على اساس الالتقاء في المواقف السياسية التكتيكية .

٢ ـ ينبغي ادراك مسألة جوهرية وهي ان التشكيل العسكري لتنظيمات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اساس سياسي لحد كبير . فمثل هذه التشكيلات العسكرية لا تملك نفس بنية المؤسسات العسكرية الرسمية على شتى المستويات الادارية والتنظيمية البيروقراطية وتقسيم العمل الخ .. لذا ، فان المواقف السياسية تؤثر تأثيرا بالغا وخطيرا على الروح المعنوية ، والروح الدفاعية السياسية المتبعة حتى الان من شأنها ان تقود الى سلسلة من الكوارث على الصعيد العسكري . ان الموقف السياسي الهجومي هو وحده لذي يشحذ همم المقاتلين ويحفز قدراتهم على العطاء والصمود ويوظف امكانياتهم بصورة افضل بدلا من الاكتفاء بانتظار هجوم الاعداء على مواقعهم .

٣ ـ ان تكتيك ابادة قوات العدو حيثما امكن ذلك وفي كل مكان من خلال شن حرب شعبية شاملة ضد قوات الاحتلال السوري وحلفائه ، وتوجيه الضربات خلف الخطوط الخلفية للعدو ونقاط ضعفه وتحويل المناطق التي يدخلها الى جحيم لا يطاق . ان اراحة مؤخرة العدو من شأنها ان تسهل مهمة تقدمه لاجتياح مناطق جديدة اخرى. ينبغي عدم الاكتفاء بانتظار قوات العدو ، بل مهاجمته في مواقع ضعفه وعلى سائر خطوط امداداته وفي كل مكان .

٤ ـ ان اتباع خط حرب الشعب بكل ما يعنيه من استعدادات سياسية وتعبوية وعسكرية وتنظيمية على مختلف الصعد ، هو الطريق الثوري الوحيد لمواجهة تفوق العدو في العدة والعدد . ان حرب الشعب الطويلة الامد وحدها القادرة على تغيير ميزان القوى والتغلب على تفوق العدو الرجعي الامبريالي الفاشي . ان مثال فيتنام وتجربة انغولا وكوبا والصين وغيرها من البلدان هو المثال الملهم الوحيد لكل المناضلين والثوار والشعوب المكافحة . فلا يمكن مواجهة تفوق العدو الا من خلال تنظيم وتعبئة كافة طاقات الشعب ومن خلال حرب الشعب الطويلة الامد .

٥ ـ بالنسبة للتحريض ، ينبغي عزل التعبئة السياسية التي تقوم بها التيارات السياسية الانتهازية والمساومة والتي تخضع للابتزاز السياسي وتعمل على التهويل بقوة وتفوق العدو بغية زرع روح اليأس والتخاذل . ان العدو الرجعي يملك ، غالبا ، تفوقا في العدد والعدة (فيتنام) ، ولكن المسألة الرئيسية من اجل التصدي الجدي له ، هو توفر او عدم توفر سياسة ثورية منسجمة قادرة على استنهاض همم الجماهير وتنظيم طاقاتها سواء في المناطق المحتلة او المناطق الوطنية المحررة .

ان الدعاية الثورية ينبغي ان تركز اليوم على الاهمية الثورية الحاسمة لحرب الشعب الطويلة الامد من اجل سحق تفوق العدو الامبريالي وحلفائه وعملائه . وذلك جنبا الى جنب مع ضرورة اتباع سياسة ثورية جذرية منسجمة .

كما ينبغي التمييز بدقة بين التحريض الثوري ضد خط سياسي وطني متردد وبين التحريض التخويني الاخلاقي لبعض القيادات ، لان مثل هذا التحريض ضار وغير موضوعي ويصب في طاحونة الاعداء .

طلال شاهين ■■